



أهمية المكان في إثراء التوهج الروحي في ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لروائع إقبال



د. سعد أبو الرضا - مصر

هذه الترجمة هي الطبعة الثالثة لهذا العمل، فقد كانت الأولى سنة ١٩٦٠م، أما الثانية فقد كانت سنة ١٩٦٨م، أما هذه الأخيرة فقد كانت في سنة ١٩٩٩م، ولقد كان هناك مزيد من الزيادات والتنقيحات والمراجعات في كل طبعة عن سابقتها، يقوم بها الشيخ أبو الحسن الندوي، وقد علل هو طول المدة البينية بين الطبعتين الأخيرتين بسبب بعده عن مركز الطباعة، وانشغاله بعدة أعمال تأليفية ودعوية^(١).

وفي جيل فتن به أكثر مما فتن بشعر شاعر وأدب كاتب^(٢).
فقد زار شيخنا أبو الحسن «إقبال» في لاهور عدة مرات، وطالت جلساتها بين جلة من العلماء، ممن يرتبطون بالشيخ أبي الحسن بصلات رحم وعلم.

وقد كانت صلة الشيخ أبي الحسن بمحمد إقبال قوية على مستوى الاتصال الروحي والشخصي والعلمي والإنساني، فقد أعجب به صغيراً، واعتنى به كبيراً، كما أنه نشأ في عصر وبيئة بلغ فيها شعر «إقبال» قمة مجده وشهرته،

يكن يقتصر على دراسة الكتب ومطالعتها، بل كان يتصل بالطبيعة، ويكثر من التأمل فيها، كما يتعرض لنفحات الأسحار^(١٠)، التي تغمر المخلصين لله، واتصاله بجلال الدين الرومي في كتابه «المتنوي» بالفارسية، كما بين أنه قد حصل على عدة شهادات تعادل الماجستير والدكتوراه في العلوم المختلفة كالإقتصاد والسياسة وغيرها من الهند، وألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، كما درس ودُرّس في بعضها^(١١).

«ترجمة روائع إقبال»

وبرغم أن هناك من النقاد والمتخصصين في الأدب المقارن من يرون أن ترجمة الشعر إلى لغة غير لغته الأصلية قد يتعذر، وقد لا تحقق هذه الترجمة ما يتمتع به الشعر من تكثيف، وجمال في الصور^(١٢)، حتى إنهم يرون أن مقاومة الشعر للترجمة جزء من خاصيته الجوهرية، من هؤلاء دانتي ودرايدن وفولتير، وأيضاً على اختلاف أسس هذا التصور فيما بينهم، لكن أسلوب ترجمة

الشيخ أبي الحسن الندوي «لروائع إقبال»^(١٣)، قد يثبت عكس ذلك، لتمكن الشيخ أبي الحسن من اللغتين، وما يتمتع به من ذوق لغوي يجيد الصياغة كما يجيد اختيار ما يترجم، هذا بالإضافة إلى أثر الترجمة في نقل الأفكار والأساليب، وما يصيبها من تغير في اللغة المستقبلية، وغير ذلك مما يثري هذه اللغة الأخيرة، كما أن حب وإعجاب الشيخ أبي الحسن «بإقبال» من العوامل المهمة في إقباله على ترجمة شعر «إقبال».

وقد استأذن الشيخ أبو الحسن محمد إقبال في ترجمة شعره إلى العربية في أحد هذه اللقاءات، فأذن له^(١٤)، ومما شجعه على ذلك، حث الشيخ علي الطنطاوي الشيخ أبا الحسن على ذلك في إحدى مقالاته بجريدة «المسلمون»^(١٥).

ولقد كان ما أحسه الشيخ أبو الحسن من «الطموح والحب والإيمان»^(١٥)، التي يفيض بها فكر «إقبال» وشعره، من أهم القيم والطوابع التي وثقت الاتصال بينهما، فهو طموح إلى المجد الذي يحقق للإسلام والمسلمين العزة والكرامة والمنعة، والحب

لله ولرسوله ﷺ، الإيمان القوي بالدين الإسلامي ومبادئه التي حققت الخير للأمة في ماضيها، ويمكن أن تحققه في حاضرها ومستقبلها، هذا ما لمسّه الشيخ في فكر «إقبال» وشعره وسلوكه، وهو ما تجاوب معه، وتمسك به كل منهما.

وقد أشار الشيخ أبو الحسن في مقدمات كتابه «روائع إقبال» إلى هذه الصلة الوثيقة «بإقبال» وفكره إنسانياً ومعرفياً وأديباً،

وروحياً، وذوقياً، ويتوج كل ما سبق حبهما للإسلام والإيمان فهما من الريانيين، ذوي العلاقة الإيجابية بالواقع والحياة والناس والتغيرات، كما أشار إلى حياة «إقبال» وثقافته وشاعريته. وقد أرجع ذلك إلى عدة عوامل منها اتخاذ القرآن الكريم أستاذاً عظيماً له^(١٦)، واتصاله بالثقافة العصرية والدراسات الغربية^(١٧)، والإيمان بالإسلام ورسالته، والإجلال لرسول الله ﷺ^(١٨)، ومعرفة النفس والفوس في أعماقها^(١٩)، وأنه لم





ورغم أن الدكتور عبد الوهاب عزام قد قام بترجمة شعر «إقبال» شعراً، فقد أعجب الشيخ أبو الحسن بما قام به الدكتور عزام، وقد رآه مؤهلاً لذلك لقوة اتصاله بالعربية والفارسية، كما أشار الشيخ أبو الحسن إلى أن الحرص على

ترجمة الشعر شعراً، قد أصاب ترجمة الدكتور عزام بشيء من الغموض في استساغة شعر «إقبال»، وهذا موقف معتدل من الشيخ، فهو لم يغمط الدكتور عبد الوهاب عزام حقه، وما قام به، لكنه في الوقت نفسه أشار إلى إحدى سلبيات المحاولة، وهي ملاحظة تتفق مع ما رآه بعض المفكرين ممن يهتمون بالأدب المقارن كما سبق، وما يرونه



عبد الوهاب عزام

بالنسبة لترجمة الشعر بصفة عامة، ولذلك تمنى الشيخ أبو الحسن لو أن الدكتور عزام استوعب شعر «إقبال» وفكره وصاغه صياغة ليست شعراً، وإنما يصب أفكاره في صياغة نثرية، تكشف عن جوانب فكر «إقبال» ومبادئه، مما قد ييسر فهم شعر «إقبال» وفكره، واستساغته لدى المتلقي العربي.

وهذا هو ما فعله الشيخ نفسه بالنسبة لشعر «إقبال» في «روائع إقبال»، فقد حاول عرض آراء «إقبال» وأفكاره التي وردت في شعره، كاشفاً مزاياها وأثرها في حياة المسلمين، مبيناً ضرورتها وأهميتها في تقدم الشعوب الإسلامية، وخلال ما سبق يستشهد الشيخ أبو الحسن بشعر «إقبال»، وبذلك فهو يجمع بين عرضه لفكر «إقبال» ومناقشته له، وترجمته لنصوص شعره في الوقت نفسه.

ونزاهة الشيخ أبي الحسن تجعله معتدلاً في الحكم على غيره، فكما رأينا يذكر مزايا ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام لشعر «إقبال» إلى العربية شعراً، وبعض ملاحظاته عليها، فهو أيضاً رغم حبه الشديد وتقديره

العظيم «إقبال»، لكن في الوقت نفسه يقرر أنه لا يقدره، من ثم يشير إلى بعض جوانب كان «إقبال» نفسه يتمنى إتمامها في حياته لتكتمل رسالته وفاعليته في الدعوة إلى الله ونهضة المسلمين.

وهكذا أخذ الشيخ أبو الحسن يناقش بعض آراء «إقبال» وفكره في نظام التعليم العصري ومراكزه^(١٣)، ويؤكد حاجة

الشباب إلى الغاية بما يرقى بالروح، ويهذب النفس، كما أشار إلى نظرة «إقبال» إلى العلوم والآداب والفنون^(١٤)، ورأى أنها يجب أن تركز لخدمة الإنسان والنهوض به، وتلك رسالتها، بل هو يرى أنه لا فائدة من علم وأدب لم يكن تأثيرهما في المجتمع كتأثير عصا موسى في الحجر والبحر^(١٥)، وكذلك الفلسفة، وعلوم الحكمة، بل هو يرى أن نظام التعليم الغربي مؤامرة على الدين والخلق والمروءة^(١٦).

وهو مهتم بالشباب ورعايته أيما اهتمام، ويقدم له نماذج التي يجب أن يحتذى بها مستمداً لها من أعلام الصحابة، فيبين أن هؤلاء الشباب يجب أن يجمعوا بين جلال وإيمان الصديق، وقوة علي، وفقر أبي ذر، وصدق سلمان (رضي الله عنهم)، ويكون يقينه بين أوامير العصر كمصباح الراهب

في ظلمات الصحراء، ويعرف في محيطه بحكمته وفراسته، وبأذان السَّحَر.

وانتقد الحضارة الغربية في استغراقها المادي، وهنا بين أن الشباب الإسلامي الذين توسعوا في الدراسات الغربية، سواء في الهند أو في البعثات إلى أوروبا، وأقاموا هناك مدة طويلة، لمسوا ما في الغرب من تقدم مادي لكنهم في الوقت نفسه أدركوا ما فيه من بعد عن الدين والروحانيات، وهم بوعيهم قد يئسوا من مستقبل هذه الحضارة الغربية التي يعوزها من يجمع بين الجانبين المادي والروحي، وقد رأى الشيخ أبو الحسن الندوي أن «إقبال» كان أحد هؤلاء الشباب، وأن هذا العامل كان مما هياها لبناء شخصيته السوية التي يغمرها العفو والحنان والحب لله ولرسوله ﷺ، والحرص على الإسلام والمسلمين وتقدمهم، والتنبية إلى ما يهدد حضارة الغرب من بُعد عن هذه القيم، ولذلك

فقد اعتبر الرأسمالية والشيوعية فرعين من دوحة المادية^(١٨).

وذلك يمكن أن يتصل بتصور جارودي وهو يصف المسيحية والماركسية بالقصور الذاتي، «وينتقد الغرب في نزعته المركزية التي تجعله يحدد مواقع الآخرين، ويحكم عليها وفقا لتاريخه، وغاياته، وقيمه، وهذا يتضمن اعتقادًا بالتفوق والنظرة المثالية للذات، وكأنه لا تاريخ

إلا تاريخ الغرب، ولا عقل إلا عقله، ولا تقدم إلا تقدمه، وكأنه حدث مطلق، وحقيقة إنسانية كونية نموذجية، وبذلك فقعدة التفوق الجنسي والثقافي هي المهيمنة على الخطاب»^(١٩)، ولذلك فعندما

درس بعضهم الإسلام درسه دون نظر إلى الآخر، مع أن الموقف المعتدل هنا يتطلب الانفتاح العقلي والمشاركة النفسية حتى يمكن فهم الآخر، ومعرفته عن قرب، وهذا يفسر في الوقت نفسه موقف «إقبال» من الغرب، والسبب في التحذير منه.

وبين الشيخ أبو الحسن أن «إقبال» يسيء الظن بدعاة التجديد في الأقطار الإسلامية إن كان اتصالهم بالغرب لمجرد التقليد لهم، فهذا تدمير للحياة.

ويخلص «إقبال» من كل ما سبق في نظر الشيخ أبي الحسن إلى تصويره للإنسان الكامل في نظره، وهو المسلم المثالي الذي يمتاز بإيمانه القوي، والشجاعة، والقوة الروحية، والتوحيد الخالص، وهو صاحب رسالة خاصة هي: «رسالة الأنبياء والمرسلين»، وهو سر من أسرار الحق، ولذلك فهو حي خالد لأنه يحمل رسالة خالدة، وهي رسالة الله الأخيرة التي لا يعترها النسخ أو التبديل^(٢٠)، ومن ثم فمقامه مقام الإمامة والتوجيه، وقد خلق العالم له، وهو خلق لله، من ثم فقوته مستمدة من رسالته، وهو متخلق بأخلاق الله، كما أنه لا ينحصر في الأوطان والشعوب^(٢١).

ولقد أشار الشيخ أبو الحسن في ترجمته إلى فكرة «إقبال»: أن المسلم كالشمس لا تغرب مطلقا، وقد دلل على ذلك من التاريخ،

ففي الوقت الذي سقطت فيه الأندلس، فقد قامت دولة آل عثمان في تركيا، كما كان سقوط غرناطة في أوج الدولة العثمانية بقيادة سليمان القانوني، وفي الوقت الذي اجتاحت التتار بغداد، قامت الدولة



روجيه جارودي



عليهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، مقارنة بين ماضيهم الزاهر وحاضرهم الذي لا يليق بهم، الفارق في ماديات الحياة، البعيد عن الروح والمحبة، والوفاء والقيم الأخلاقية.

حقاً تتباين هذه الأماكن في درجة نقائها وارتباط المسلمين بها، لكنها في الوقت نفسه عزيزة عليهم، وهي مصدر استثارة مشاعر ووجدانات محمد إقبال، كما يكشف اتصاله بهذه الأماكن فيض حبه للإسلام والمسلمين ورسولهم الكريم ﷺ، من ثم فذكر هذه الأماكن قرينة بتدفق مشاعره وارتباطاته الروحية بها، من ثم تستثير لديه آماله في استرداد المسلمين لعزتهم وقوتهم.

﴿ في فلسطين: ﴾

وعندما زار فلسطين للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الأول الذي انعقد في القدس سنة ١٩٢١م أعجب بجمال الطبيعة وبهائها، من ثم فقد أسلمه هذا الجمال الرباني في هذا المكان المقدس إلى مناجاة الله، فصاغ شعراً يأسى فيه على ضعف المسلمين، ويتألم للصراع بين العقل والعاطفة، ويتمنى أن يسود الحب والإيمان الكون والحياة والناس، حتى تسود الاستقامة، وهنا تتجلى عاطفة الشاعر متوهجة في شعره، استثارها استشعاره لصلته القوية بالله، ورغبته القوية في أن يأخذ العالم العربي طريق الإسلام والحب، كما أخذ السلف الصالح من قبل فسادوا وسعدوا.

﴿ في أسبانيا: ﴾

وعندما زار محمد إقبال أسبانيا سنة ١٩٢٢م وكتب قصيدته «في قرطبة»^(٢٣)، ووقف في جامع قرطبة العظيم، تدفقت ذكرياته عندما استثارها هذا المكان، فأسبانيا هي الفردوس المفقود، وذلك المسجد الذي بناه عبد الرحمن الداخل،

المسلمة في الهند، كما اقترن بانهيار دولة آل عثمان اليقظة الإسلامية الهائلة، وفي الوقت الذي ضاعت فيه فلسطين، كانت الحركات الإسلامية التي يجيش بها العالم الإسلامي والشرق الأوسط، وكان ظهور باكستان واندونيسيا^(٢٤)، ومن ثم فقد تمسك «إقبال» بصورة المسلم، القوي الباني للحياة، والإيجابي فيما يفعل وفيما يقول، محققاً الخير للأمة وللدنيا كلها، وهو ما جسده شعره الذي ترجمه له الشيخ أبو الحسن في كتابه «روائع إقبال».

﴿ أهمية المكان في «روائع إقبال»: ﴾



إقبال في المؤتمر الإسلامي في القدس

ثمة عناوين أربعة لأماكن تضمنتها ترجمة الشيخ أبي الحسن الندوي لشعر «إقبال» هي: في «جامع قرطبة»، وفي «أرض فلسطين»، وفي «غزني»، وفي «مدينة الرسول ﷺ»، وهي أربعة أماكن وطنتها قدم محمد إقبال حقيقة وفعلاً، كما في الثلاثة الأولى، وخيالا كما في الرابع، ويجمعها كونها أماكن للمسلمين، وكانت مثاراً لفيض حديثه عن الإسلام والمسلمين، وتبنيهم إلى ما يجب

وهكذا يذكّر هذا المسجد بعظمة الإنسان المسلم وعظمة الأمة المسلمة التي لا تحدها حدود جغرافية ضيقة، لأن المسلمين وسعت عاطفتهم الشرق والغرب، «فليست دجلة في العراق، والدانوب في أوروبا، والنيل في مصر، إلا موجة صغيرة في بحر الواسع»^(٢٥).

وهكذا يخاطب أسبانيا - الأندلس المفقود المغتصب - ويتألم لما أصابها، ثم يذكر ما مرّ على العالم المتمدن من ثورات وتقلبات، ويتطلع إلى ثورة جديدة يكون مقرها الشرق الإسلامي، بعد أن شهد العالم ثورات في أماكن عدة، فهناك ثورة الإصلاح الديني في ألمانيا، وقد رفضت أوروبا المسيحية عصمة رجال الدين، وشهدت فرنسا ثورة كبيرة، كما تحدت بالثورة حياة إيطاليا، وهكذا تنتظر الروح الإسلامية انتفاضة جديدة، علمها عند الله، ويضاعف من إحساسه بما سبق وقوفه على نهر قرطبة (الوادي الكبير) متطلعا إلى مستقبل جديد، وعصر يُرتقب لا يزال في طيات الغيب^(٢٦). ويسلمه هذا الموقف في غمرة مشاعره وتدفعها إلى توقع التجديد في حياة الأمم والشعوب ثورة على الأوضاع الفاسدة في العالم، مؤكداً على أن الخلود والبقاء للأفكار والآداب؛ لإنتاج قوة الإخلاص وعظمة الحب، واتساع القلب للعالم وطموحاته إخلاصاً وتقديراً ووفاءً وحياة، وهو بذلك يستحث الأدباء والشعراء على السير في هذا الطريق المنير المخلص.

«في غزنين»

وعندما سافر إلى غزنين بدعوة الملك «نادر شاه»، ملك الأفغان سنة ١٩٣٢م، وزار قبر الشاعر الحكيم «السنائي الغزنوي»، الذي يعتبره أستاذاً له بعد «جلال الدين الرومي»، وقد طاب له الوقت،

عندما أخضع هذه الأماكن لعقيدته وعزمه، وقد بهرت «إقبال» عبقرية المكان المعمارية، وعظمة الفن الإسلامي العربي، وأخذ يصوغ مشاعره المتدفقة في شعره، مجلية عظمة المسلمين وسمو عقيدتهم، ورسالتهم المقدسة التي كان يجسدها في هذا المسجد «الأذان» الذي انفردت به هذه الأمة، والذي كان يخشع له الكون، وتترزّل به أركان الفساد، وقد حرم هذا المسجد ذلك الأذان منذ قرون، كما لم تعرف ساحاته السجود، ولم يعرف منبره الخطبة، منذ أخذت أسبانيا من يد المسلمين، وهكذا تحركت في «إقبال» عاطفة



الحب القوية للمكان، ولكل من كان فيه يوم أنشئ، وما خلّد هذا المكان إلا بهذا الحب الذي ملأ من أنشأه، حبه لعقيدة الإسلام، ومن مارسوا العبادة فيه، وارتبطوا بمبادئه السمحة، كما أخذ يحدث هذا المسجد بعقيدة المؤمن، ودلال الشاعر المحب مؤكداً ما بينهما من نسب في الحب والحنان، وقد يوازن بين سجد الملائكة الدائم ولذة ولوعة سجد الإنسان المسلم^(٢٧).



وفاضت شاعريته، وتجلت نظراته في هذا العالم الفارق في ماديته، من ثم يصف نفسه وقد تحررت من العالم المادي، وتجلي له الجمال الإلهي في مرآة هذا الكون، فيقرر أنه لا صراع بين العلم والمعرفة والحب، كما ينتقد الشرق والغرب اللذين عاش فيهما مدة، وخبرهما، فالشرق لديه الاستعداد ولكن يعوزه الموجه والقيادة الرشيدة. أما الغرب



فقد أتخمته المادة والقوة لكنه حرم لذة الإيمان وبرد اليقين^(٢٧).

ولا يفوته تذكره الدائم للعالم الإسلامي، وافتقاده الرجال الذين كانوا يتحدون الملوك والأباطرة بعزتهم وأنفتهم وزهدهم، كما يتذكر العالم العربي وقد فسدت أوضاعه، واستغرقت المادة أمراء وزعماء، وسيطر عليهم الأجانب، كما سيطر التتار من قبل، وهددوا الحرمين الشريفين، من ثم يخلص إلى تقرير المعادلة الإنسانية الخالدة التي تؤكد قمة توجهه الروحي عندما يرى أن الحياة الإنسانية لا تستقيم إلا بالنفي والإثبات، والجحود بالزائف الباطل، وتجلي الإيمان بالحق الثابت^(٢٨).

وينعى «إقبال» على الاستعمار وما فعله بالشرق الإسلامي، من ثم يؤكد أن ميزان العالم هي الحرية التي يتمتع بها الأحرار بتفكيرهم الصائب، وفراساتهم الصادقة، وبصيرتهم النافذة، وأن المسلم يجب أن يشق بهيمته الطريق إلى المستقبل ولا يقتنع بالحاضر، كما يحذر الشباب الإسلامي من تأثير الثقافة الغربية المثبطة لهم، برغم ما حققه الغربيون من تقدم مادي، لكنهم تعوزهم الروح والحب والإيمان.

وهنا يؤكد على أهمية الحب الذي يبعث في الرجل الاعتداد بالنفس، والتمسك بالكرامة، فلا يقف على أبواب الملوك، ولا يخضع للمادة، وقد كان «إقبال» في حياته خير مثال لذلك.

وينتهي «إقبال» في قصيدته التي أبدعها وهو في غزنین إلى تأكيد استمرار حبه للرسول ﷺ، ورسالته الخالدة التي ملكت عليه كل مشاعره، خاصة وهو في حضرة أستاذه الحكيم السنائي الغزنوي الذي يخجل من الاسترسال في الحديث وفيض الشاعر في رحاب قبره هناك^(٢٩).

«إقبال» في مدينة الرسول ﷺ:

تمثل هذه الزيارة أهم مكان تاقت نفس «إقبال» لزيارته، وذلك لحبه الشديد لرسول الله ﷺ، ولارتباطه به، نبيا ورسولا، حمل الخير والحب للبشرية كلها في نظره، وليس للمسلمين فحسب، من ثم تمثل مجموعة أرمغان حجاز (هدية الحجاز)، وهي هدية حملها معه من الحجاز للمسلمين في كل مكان، وهي الأشعار التي تحمل شوق محمد إقبال الشديد إلى الحج وزيارة مدينة رسول الله ﷺ، وبرغم أنه زارها بخياله وشاعريته، وكان قد تجاوز الستين، وتمكنت العلل والأسقام منه، ونصحها الأطباء بالراحة لكنها استثارته أيما

واليقين بالله ورسوله ودين الإسلام. كما يفخر بنزاهته، وأنه لم يبيع نفسه لأحد، كما أخلص لأمته وصدقها القول. وهكذا يشكو عصره ومجتمعه لأنهم لم يعملوا بما دعاهم إليه، وهو يقدم كل ذلك في صورٍ شعرية أخذة يفيض بها خياله، ويفعمها توهج روحه الذي تجاوب معه الشيخ أبو الحسن، وضاعف من توهجه هو نفسه.

وقد ختم «إقبال» هذه المجموعة: بنصيحة للمرحوم الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز في ذلك الوقت، وهي نصيحة لكل زعماء المسلمين وملوكهم، محذراً إياهم من الخضوع للغرب أو الاستعانة بهم، داعياً لهم إلى الاعتماد على الله (٣٢).

❧ خاتمة

وهكذا يتضح خلال شعر «إقبال» كما ترجمه الشيخ أبو الحسن الندوي شخصية «إقبال» الشاعر المبدع المتصوف الزاهد، المتطلع إلى نهضة المسلمين في كل مكان، المؤمن بأهمية الإسلام والمسلمين في هذه النهضة على مستوى العالم كله. وهي رؤية قائمة على المعرفة القلبية، والإدراك القلبي الذي يعد قريباً للإدراك الحسي والإدراك العقلي، ويكملهما في الوقت نفسه، بل إن القلب هو الوسيلة المعرفية الثالثة التي قد تفوق الحس والعقل في عالم الرياضة الباطنية، التي هي رياضة روحية خالصة (٣٣)، وهي في الوقت نفسه رياضة دينية، تمثلها الحالة الصوفية عند المريد، وهي لحظة من الاتصال الوثيق بذات أخرى فريدة سامية محيطية، تضيء فيها شخصية المريد موقناً (٣٤).

وفي كل ما سبق تجاوبت شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي مع شخصية «إقبال» حسناً، وقلباً، وعقلاً، وروحاً، وكان ذلك من أهم العوامل التي

استثارة ضاعفت من توهجه الروحي في شعره، وكان قد تخيل حادياً يحدو بالعيش التي تحمله، ويدعوه إلى طول الطريق (٣٥)، حتى يسعد بهذا الشوق للحبيب المرتقب، من ثم ينشد أبياتاً لبعض شعراء الفرس المشهورين كالعراقي والجامي وهما ممن لهما قصائد في مديح النبي ﷺ.

إنه ما إن يصل إلى المدينة حتى يدعو صديقه



للبياء فرحاً وسروراً لحسن حظهما بوصولهما إلى الحبيب ﷺ، وهنا يتذكر أمته وما بها من ضعف، كما يسرد لرسول الله مظاهر هذا الضعف الذي نزل بالأمّة لافتقادها الحب، واستغراقها في المادة، ثم يقارن بين ماضيها الزاهر وهذا الحاضر القاسي المتخلف، وبذلك فقد تخلوا عن الرسالة المحمدية، وهم ليسوا جديرين بها (٣٦)، فقد رزقوا القلب وحرّموا الحب، كما يستشعر ضعفه وصراعه الدائم في استنهاض أمته اليوم، ويذكر تمرده على الغرب وعلومه وفلسفاته، واحتفاظه بعقيدته وإيمانه اللذين يفخر بهما، وكما يشير في كثير من أشعاره إلى أنه عاش في الغرب، ودرس علومه وفلسفته، لكنه نجا بما هو أهم: الحب والإيمان



- جعلت الشيخ أبا الحسن يقبل على ترجمة شعر «إقبال»، بل يتحمس لهذه المهمة في توهج روحي جمع بينهما في الزمان والمكان.
- نتائج:**
- ويمكن أن نخلص من قراءة ترجمة «روائع إقبال» ببعض ملامح شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي منها:
- قوة إيمانه وشدة توهجه الروحي وحبه العميق لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين.
- رغبته القوية في دعم الإسلام وكل ما ينهض بالمسلمين.
- تمكنه من اللغة العربية لفظاً وتركيباً وصياغة ولغة.
- اتصاله بالتراث العربي، اتصالاً وثيقاً.
- تأثر أسلوبه بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واتضح أثرهما القوي فيما يكتب وفيما يختار.
- قوة تمثيله للدولة الإسلامية في الهند تاريخاً وحضارة وفكراً ■

الهوامش

- (١) انظر أبو الحسن الندوي «روائع إقبال»، ط ١، دار العلم، دمشق ١٤٢٠هـ - ١٩٨٩م.
- (٢) السابق نفسه ص ٩.
- (٣) السابق نفسه ص ٤٠.
- (٤) السابق نفسه ص ١٧.
- (٥) السابق نفسه ص ١٩، ٩.
- (٦) انظر السابق نفسه ص ٣٨.
- (٧) انظر السابق نفسه ص ٢٩.
- (٨) انظر السابق نفسه ص ٣٢.
- (٩) انظر السابق نفسه ص ٤٠.
- (١٠) انظر السابق نفسه ص ٤٥.
- (*) وقد قال عنه الدكتور عبد الوهاب عزام، في مجلة الرسالة، القاهرة، العدد الأول ١٥ يناير ١٩٣٣م: "شاعر الهند العظيم، وأكبر شعراء الإسلام في عصرنا، درس الفلسفة في إنجلترا وألمانيا، وتزود من الفلسفة القديمة والحديثة ما شاء له الذكاء والاجتهاد، وهو اليوم قائد من قادة الأفكار في الهند، وله من الشعر دواوين عدة بلغ فيها الغاية نظم واحداً منها باللغة الأردية، وسماء بانك درا أي صلصلة الجرس، ونظم خمسة بالفارسية... (ببام مشرق) رسالة المشرق، وقد جعله جواباً للقوائد المشرقية التي نظمها الشاعر الألماني جوته.
- عن دكتور القطب محمد طلبة: رواد الفكر الإسلامي في العصر الحديث، طبعة دار الفكر العربي، مدينة نصر - القاهرة.
- (11) Georg Watson. the study of literature Charles scribner S'sons Newyourk. 1969 P.110
- (١٢) انظر «روائع إقبال».
- (١٣) انظر السابق نفسه، ص ٤٥.
- (١٤) انظر السابق نفسه، ص ٥٧.
- (١٥) السابق نفسه، والصفحة نفسها.
- (١٦) انظر السابق نفسه، ص ٧١.
- (١٧) السابق نفسه، ص ٦١.
- (١٨) انظر السابق نفسه، ص ٦٣، ٦٩.
- (١٩) محسن الميلي: روجيه جارودي والمشكلة الدينية، دار قتيبة للطباعة والنشر - بيروت دمشق ١٩٩٣م، ص ٢٠٠، ٢٠١.
- (٢٠) انظر «روائع إقبال» ص ٧٧.
- (٢١) انظر السابق نفسه، ص ٨٢.
- (٢٢) انظر السابق نفسه، ص ٨٤، وما بعدها.
- (٢٣) انظر السابق نفسه ص ١١١.
- (٢٤) انظر السابق نفسه، ص ١١٤.
- (٢٥) انظر السابق نفسه، ص ١١٥.
- (٢٦) انظر السابق نفسه، ص ١١٧.
- (٢٧) انظر السابق نفسه ص ١٢٦.
- (٢٨) انظر السابق نفسه، ص ١٢٨.
- (٢٩) انظر السابق نفسه، ص ١٣٠.
- (٣٠) السابق نفسه، ص ١٦٢.
- (٣١) السابق نفسه، ص ١٦٥.
- (٣٢) انظر السابق نفسه، ص ١٦٩.
- (٣٣) انظر محمد العربي بوعزيزي: «محمد إقبال فكره الديني والفلسفي»، دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان، ودار الفكر: دمشق - سوريا، سنة ١٩٩٩م، ص ٣٤٥، ٣٤٦.
- (٣٤) تجديد الفكر الديني في الإسلام: ترجمه إلى العربية عباس محمود العقاد، وراجع مقدمته والفصل الأول منه عبد العزيز مراغي بك، وراجع بقية الكتاب د. مهدي علام، لجنة التأليف والنشر سنة ١٩٦٨، ص ٣٤٨.